المجاز في اللغة العربية وصية الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر انموذجا

م.م. احمد دعيبل جاسم عبد الله مديرية تربية بابل

ahmedaladly1983@gmail.com

تاريخ الطلب: ٢٠٢٣/٩/٢٨

تاريخ القبول: ٣١ / ١٠ /٢٠٢٣

المستخلص

المجاز يعد لون من الوان البيان الذي يتميز بدرجة عالية من التوهج بشكل يتيح المجال امام الشاعر والكاتب او الاديب ان يطلق لخياله العنان كي يحلق في فضاءات واسعة موظفا الابداعية في تقويم اللفظ وتحسين المعنى والافتتان في التعبير , فالمجاز المرسل يحقق الايجاز وهو مقصد من مقاصد البلاغة فهو يعين المتكلم على تحقيق غرضه في المدح والذم , لذا فالحقيقة والمجاز يشكلان في اللغة ثنائية رائعة قائمة على الاصل والفرع ولا يعدل عن الاصل الا لغرض لا يتحقق الا بمقدار انزياح اللفظة من درجة الصفر التي تمثل البنية التحتية او درجة التكوين في النص ٠وانتهينا الى ان المجاز في خطب الامام علي استعمل الى الكشف المضني والاستقراء الدقيق والملاحظة السليمة النافذة حيث بدأنا بخصائص المجاز الفنية في مراعاة المناسبة المانعة من الخلط المرتجل تارة , والضابطة من المجاز المشوه تارة اخرى و فكانت النقلة في خصائص المجاز نقلة حضارية وانسانية في مناخ اوسع شمولا وابلغ تعبيرا ٠

الكلمات المفتاحية : المجاز ، النص ، الشاعر ، التشبيه

Abstract

Metaphor is considered one of the colors of statement that is characterized by a high degree of brilliance in a way that allows the poet, writer, or writer to give free rein to his imagination so that it can soar in wide spaces, employing

creativity in correcting pronunciation, improving meaning, and fascination in expression. The transmitted metaphor achieves brevity and is one of the purposes of rhetoric. It helps the speaker to achieve his purpose in praising and criticizing, so truth and metaphor form a wonderful duality in the language based on the root and the branch, and the original is not changed except for a purpose that can only be achieved by the extent of the shift of the word from the zero degree, which represents the basic structure or degree of composition in the text. We concluded that the metaphor in Imam Ali's sermons were used to painstaking exploration, careful induction, and sound, penetrating observation, as we began with the artistic characteristics of metaphor, taking into account the occasion that prevents improvised confusion at times, and controls distorted metaphor at other times. Thus, the shift in the characteristics of metaphor was a cultural and human shift in a climate that is broader in scope and more expressive.

Keywords: metaphor, text, poet, simile

المقدمة

يمثل هذا البحث معلم بارز من معالم وصايا الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر , ويعود سبب اختياري لهذا البحث (المجاز في وصايا الامام علي عليه السلام), هو دقة ابعاده وجدة موضوعه ووفرة خصائص هولان الامام علي عليه السلام الذي يقول (نحن امراء الكلام فينا نشبت عروقه وعلينا تهدلت اغصانه) لذا لايمكن بهذه الكلمات ان اقف على كنه وفصاحة وبلاغة الامام علي , حيث تتبعت في هذا البحث المجاز تاريخيا من حيث تعريفه وعناصره وكذلك غاياته , وتناولت النماذج التي تخص المجاز وانواعه

المجاز :

يعد المجازاحد المباحث البلاغية التي عنى بها اللغويون والبلاغيون لما له من اهمبة كبرى في قضايا البلاغة وكونه مظهرا اساسيا من مظاهرالاعجاز القراني ومسالة فنية شاغلة وجزء لا يتجزأ من حديث الناس اليومي

مفهومه لغة واصطلاحا :

١-لغة جزت الطريق , وجاز الموضع جوازا, وجاز به ,واجازه غيره وجاوزه

والمجاز اسم للمكان الذي تجاز فيه كالمعاج والمزار واشباههما وحقيقته هي الانتقال من مكان الى اخر

٢-المجاز من جاز اذا تعدى وقطع وهومفعل مصدر واسم مكان فالاول بمعنى (فاعل) كالمولى بمعنى الوالي, والثاني لانه بمعنى محل الجواز يكون على هذا يكون قد سمي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مجازا , لان المستعمل له جاز محل الحقيقة اليه فهو يقابل الحقيقة اصطلاحا ٠

ومن العلماء من يقول ان الكلام كله حقيقة , ومنهم من يذهب الى ان اللغة كلها مجاز , ومنهم من يرى ان اللغة تشتمل الحقيقة والمجاز ٠

قال العلماء ان المجاز على وزن مفعل وان اشتقاقه اما عن الجواز الذي هو التعدي , مثل في قولهم جزت موضع كذا اذا تعداه ,او من الجواز الذي هوقسيم الوجوب والامتناع, لكن الاقرب الى مفهوم المجاز الاصطلاحي هو المعنى الاول , وقد جاء هذا المعنى في القرأن الكريم في قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم ألهة قال انكم قوم تجهلون)وفي مختار الصحاح :(جوز:جاز الموضع سلكه وسار فيه , يجوز جوازا واجازه خلفه وقطعه واجتازسلك وجاوز الشيء الى غير وتجاوز الله عنه أي عفا , وتجاوز في كلامه أي تكلم بالمجاز , نقول جاز فلان بن فلان , وجاز علينا فارس هذا هو الاصل

اصطلاحا :اللفظ المستعمل في غير ما وضع له اولا في اللغة لما بينها من التعلق , ويعرف عبد القاهر الجرجاني الجاز : (فكل كلمة اريد بها ما وقعت له وشع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول وان شئت

قلت:كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له ,من غير ان تستأنف فيها وضعا لملاحظة ما تجوز فيها اليه وبين اصلها الذي وضعت له في موضع واضعها فهي مجاز)

اما السكاكي فيعرف المجاز :هو الكلمة المستعملة في غير ما وضع له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قؤينة مانعة عن ارادة معناه في ذلك النوع ٠

اما ابن الاثير فيعرفه (ما اريد به غير المعنى الموضوع له في اللغة)فهو مأخوذ من جاز هذ الموضع الى هذا الموضع الذي تخطاه اليه), فالمجاز, فالمجاز اذن اسم للمكان الذي يجاز فيه وحقيقته هي الانتقال من مكان الى مكان فجعل ذلكلنقل الالفاظ من محل الى محل كقولنا : زيد اسد ,فإن زيد انسانوالاسد هو هذا الحيوان وبالتالي جزنا من الانسانية الى الاسدية أي عبرنا لوصلة بينهما ةتلك الوصلة هي صفة الشجاعة

-عناصر المجاز

يحتوي المجاز على امور خمسة

١-الكلمة

٢-المعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة

٣-المعنى المجازي الذي استعملت في الكلمة الثانية

٤-العلاقة وهي الصلة بين المعنيين ولولاهما ما استطعنا ان ننقل الكلمة من معناها الاول الذي وضعت له الى معناها الثاني الذي استعملت فيه

٥-القرينة التي تبين لنا ان المعنى الحقيقي غير مراد وان المعنى المجازي هو المقصود

ان الاعداد اللغوي وتذوق الكلام البليغ هو ما يمكننا من التفريق بين الحقيقة والمجاز

المجازبين النفي والاثبات

كانت مسألة المجاز قديما وحديثا مثار نزاع بين المثبتين والنافين الادلة التي تستند عليها الذين انكروا المجاز من الفقهاء والمتكلمين

أ–ان المجاز نوع من الكذب

ب–انه يدل على عجز المتكلم فهو انما لجأ الى المجاز لعدم استطاعته ان يعبر بالحقيقة عن مراده ,وهذا يستحيل ان يكون في كتاب الله لان الكذب والعجز محالان , فالمجاز مبني على التأويل , والكذب ليس كذلك , والمجاز له قرينة تضع من إرادة المعنى الحقيقي والكذب ليس كذلك , ولا نسلم ان المجازدليل على العجز , وإنما يؤتى به لمقتضيات بلاغية كما يؤتى به في التقديم والتأخير والحذف والذكر والوصل والفصل ٠

وهناك دليل على انكار المجاز فهو من اين عرفتم ان هذه الكلمة وضعت اول ما وضعت لها المعنى الحقيقي ثم استعملت بعد ذلك في معنى اخرحيث يمكن الرد على هذا

أ–هناك كلمات يمكننا ان نحددالزمن الذي استعملت فيه استعمالامجازيا لانه يوجد بعض الكلمات التي استعملت مجازيا في الجاهلية , وهذا يدلنا على بعض الالفاظ كان استعمالها المجازي متأخرا من استعمالها الحقيقي ٠

ب– هناك فرق بين استعمال الكلمة التي وضعت له وبين استعمالها في غير ما وضعت له, ومثال ذلك : اذا وضعنا كلمة اسد في جملة فمعناها الحقبقب لايزيدنا شيء جديد , لكن معناها المجازي يحتاج الى قرينة فإن استعمالها يضفي شيا جديدا ٠

ولهذا تعد جهود عبد القاهر الجرجاني في تقسيم المجازتقسيما فنيا جذابا , فهم لم يضيفوا عليه شيئا, بل اتسمت تقسيماتهم بالنزوع المنطقي الممل والمفتقد للجاذبية والفن حيث يقول الجرجاني (واعلم ان المجاز على ضربين :مجاز عن طريق اللغة , ومجاز عن طريق المعنى والمعقول , فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا اليد مجاز في النعمة , كان حكما اجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة)

وكذلك يقول (هو كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع الما لم توضع له) فإذا قلت رأيت بحرا فيتبادر الى الذهن من هذه العبارة انه البحر الحقيقي ,ولا نستطيع ان نقول انك تعني به الرجل

الكريم ولكن المعنى يتغير اذا كان قولك رأيت بحرا يسير في القافلة , فإن عبارة يسير في القافلة تمنع من ايرادة المعنى الحقيقي لكلمة البحر فنفهم انها جاءت على المجاز وقصد بها الرجل الكريم , وهذا ما يعبر عن القرينة وهماك امران ينبغي ذكرهما في هذا المجال

الاول| ان المجاز يتضمن عملية تطوير اللفظ وتحصيل المعاني المستحدثة بما لا تستوعبها اللفظة اذا بقيت على وصفها الحالي ,أي ان الاستعمال المجازي اوجد صلة مبتكرة بين اللفظ في استعماله الحقيقي وبين معناه الجديد المنقول له المجازي فهناك رابطة بين الاصل والفرع لا يمكن تجاهلها ٠

الثاني| لابد للمرء من ان يعد نفسه اعدادا لغويا ليستطيع ان يفرق بين المعنى الذي وضعت له الكلمة , والمعنى الذي استعملت فيه وخرجت اليه , وان يتذوق الكلام ويبدع في ايجاد الفرق بين استعمال اللفظ بمعناه الحقيقي والمجازي , فكلمة (الصدع)وضعها العرب بمعنى شق الاشياء واستعملها القرأن الكريم في التبليغ والجهر وذلك قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين)٠

من هنا تبرز ثقافة المتلقي ومعالجته للنص في مقدرته على معرفة الانزياح الذي ينتج عن استعمال المجازي , ولهذا يمكن القولان للكلمة معنيين الاول حقيقي وضعت له الكلمة والثاني مجازي تجاوزت اليه الكلمة وخرجت عن معناها الاول وهذا يتطلب وجود قرينة لنثبت ان المعنى الحقيقي الاول ليس هو المطلوب وانما المعنى المجازي , ومن الملاحظ ان هناك صلة او علاقة بين المعنيين ولولاهما ما استطاع المرء ان يتجاوز بالكلمة من معناها الحقيقي الى معناها المجازي الذي استعملت فيه٠

ان علم البلاغة اصيب بالجمود بعد السكاكي خصوصا انه انكر بعض انواع المجاز ومنها العقلي ولهذا فإن الكتب البلاغية تسلك طريقين في الدراسة المجازية

الاول | يتمثل في الدراسات الاكاديمية التي تعرض الموضوع عرضا تاريخيا , اة تعرضه على الصورة التي نجدها عند السكاكي واضرابه٠

الثاني | هذا الطريق سلكه اساتذة حاولوا الاستفادة من البلاغات الاجنبية , وهم يتراوحون بين الاخذ بالمعنى التقليدي للمجاز مع محاولة بسيطة للتعبير في طريقة تناول الموضوع وبين طرح المعاني التقليدية للمجاز جملة ٠

فالاستاذ ابراهيم المازني لا يخرج عن المعني التقليدي بدليل : والمجاز هو نقل لفظ ما وضع له في الاصل الى غيره مما يشاركه صفاته او خصائصه لكنه لم يلتفت الى تقسيمات المجاز الكثيرة بل يكتفي بأن قسم المجاز الى مجاز لفظي ومجاز شعري ٠ اما مصطفى ناصيف فقد نبذ المفاهيم التقليدية حيث وقف وقفة معارضة للمفاهيم والتقسيمات التي تميز بين عموم المجاز والاستعارة٠ وهو لايميل الى الفصل بين الاستعارة والمجاز العقلي بالتحليل الشكلي الرديء الذي يؤدي الى تمزيق الدلالة المجازية ٠ولا يميل الى الاعتقاد بوجود مشابهة موضوعية لتمييز الاستعارة والمجاز , فهو يؤمن ان طرفي الاستعارة في حال تفاعل مستمر ٠

وكان لبروز امين الخولي اثر في ابراز المفاهيم البلاغية والتفسيرية ونقد المناهج العلمية ,اما مصطفى صادق الرافعي في كتاباته في الاعجاز القرأني كان من رواد في بداية النهضة الادبية لهذا القرن و والى ما انتجه بإحالة وعمق في كتاباته البيانية المتشعبة وزعم ان كثيرا ممن تعرضوا لدراسة المجاز في القرأن قد مضوا يلتمسون امثلته ٠

اما عبد الله الغذامي فهو يقرت المفهوم البلاغي للمجاز بالحقيقة فيصبح لدينا ما يعرف بثنائية الاصل والفرع وهو ذو بعد جمالي ويوسع هذا البعد ليجعله بعدا كليا قائما على الفعل الثقافي حيث يحمل بعدين مهمين وهما:

الاول | ينكشف للمتلقي اوليا في جماليات النص فهذا وان بدا غامضا او مركبا لكنه يظل مجال الحضور اللغوي

الثاني | وهو البعد الاخر للمجال الكلي فهذا يتحكم في علاقتنا مع الخطاب ويؤثر في عقليتنا وسلوكياتنا ويتسع ليشمل الابعاد كلها ولا يقف عند حدود اللفظة والجملة بل يشمل الوظيفة النسقية وهذا يؤثر ثقافيا , فالمجازيظل مرتبط بدلالاته الاصلية وهي دلالات محددة بحدود الصورة البيانية , وبد ذلك تطور مفهوم مصطلح حديث يتجاوز الدلالة ليشمل الرمزوهو المجازية المحدودة للمصطلح القديم ليشمل دلالات اخرى من ضمنها التأثير الثقافي ٠واذا تتواشج العلاقة بين الحقيقة والمجاز وتتداخل احيانا فإننا نرصد اهم العلائق بين الحقيقة والمجاز فيما يلي :

١-الحقيقة قد تكون مجازا والمجاز قد يكون حقيقة , اما صيرورة الحقيقة مجازا فلأن الحقيقة اذا قل استعمالها صارت مجازا عرفيا , ومثال ذلك اطلاق لفظة الدابة على الدودة والنملة مجازا بالاضافة الى الحقيقة العرفية , وقد كانت حقيقة في اول وضعها على كل ما يدب من الحيوانات , وأما صيرورة المجاز حقيقة فلأن المجاز اذا كثر استعماله صار حقيقة عرفية , ومثال ذلك الغائط فإن استعماله مجازا في قضاء الحاجة , وحقيقته المكان المكان المطمئن من الارض ثم تداول هذا المجاز وكثر حتى صار حقيقة سابقة ٠

٢-من الالفاظ ما هو حقيقة على الاطلاق , ومنها ما يخلو من المجاز والحقيقة معا ومنها ما يجمع بين الحقيقة والمجاز , فمثلا الاسماء المضمرة (هو) واسماء الاشارة (هذا)والاسماء المبهمة التى لا ابهام فوقها كالمعلوم والمذكور والمجهول , والمثال الثاني اسماء الاعلام محمد وعلي لانها وضع للتفرقة بين الاعلام خارجة عن الدلالة على الصفات ومن رأى بخروجهما الى المجاز فله مبرراته , مع ان اللفظ في اول الوضع قبل استعماله ليس بحقيقة ولا مجاز , والمثال الثالث : اللفظ الموضوع في اللغة لمعنى فيكون استعماله في احد المعنيين حقيقة بالنسبة الى ذلك الوضع , ومجازا الى الوضع الاخر , كون اللفظة حقيقة ومجاز بمعنى واحد فمحال لاستحالة الجمع بين النفي والاثبات٠

غايات المجاز :

١-**توكيد المعنى** :ان العدول عن الحقيقة الى الاستعمال المجازي للتعبير عن معنى من المعاني من اهم اغراضه توكيد ذلك المعنى وتقريره في نفس المتلقي واثارة انفعالاته المناسبة نتيجة ذلك فالمعنى اذا لم ينكشف للمتلقي تمام الانكشاف اثار فيه انفعال التشوق والتطلع الى معرفته ودلالته المجازية التي يريدها المتكلم , حتى اذا وصل الى معرفة تلك الدالة المجازية التي يشير اليها الاستعمال المجازي حيل حينذاك باللذة والمتعة ,ما يستدعي توكيد المعنى المجازي فيها وزيادة قابلية في اثار الانفعال المناسب ٠

٢-**انشداد النفس الى النص** : والعدول عن الحقيقة الى المجاز يعمل على انشداد نفس المتلقي الى النص وذلك يتجنب رتابة استعمال الالفاظ في دلالاتها فمن الثابت اذن ان كثرة استعمال الشيء في مورد معين والتردد عليه في ذلك يكون مدعاة لتوليدسأم النفس وضجرها ونفرها منه, ولما كان الناس في لغة تخاطبهم العادية انما يكثرون من استعمال الالفاظ في الدلالة على معانيها التى اصطلحوا علي دلالتها

عليها , ولهذا فإن مثال هذا الاستعماليورث الرتابة التي على الاقل لا تحس النفس معها بالاقبال على هذا الاستعمال او التشوق اليه٠

ومن هنا فإن الاستعمال المجازي بما فيه من الاتساع الذي اشار اليه معظم البلاغيين فانه من الاساليب البيانية على قطع رتابة استعمال الالفاظ في دلالتها وبالتالي الى ابعاد سأم النفس وضجرها وعلى اثارة انفعال تشوقها وانشدادها الى النص٠

٣-**الايجاز** : المجاز المرسل والعقلي يؤديان في الغالب المعنى المقصود بأيجاز والايجاز قصد من اهم مقاصد البلاغة التي قيل في اوصافها انها لمحة دالة ٠

٤- الدقة في اختيار العلاقة :هناك مظهر اخر للبلاغة في المجاز المرسل والحقيقي هو الدقة والمهارة فيتخير العلاقة بين المعنى الاصلي والمعنى المجازي حيث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير , كما في اطلاق العين على الجاسوس فهي جزء منه ولها كبير في عمله فهي الجارحة التي يعتمدعليها حيث يريد الوقوف على اخبار الناس واحوالهم

٥- **المبالغة** :نرى ان اغلب ضروب المجاز العقلي والمرسل لا يخلو من مبالغة بديعة ذات اثر في جعل المجاز جميلا رائعا خلابا , فاطلاق الكل على جزء هو مبالغة ومثله اطلاق الجزء وإرادة الكل , نحو حياة هانئة إسناد الاحساس بالهناء الى الحياة اعمق بلاغة من اسناده الى الفاعل الحقيقي وهم الاحياء من العقلاء ففي اسنادالهناء الى الحياة اشعار بعمومها سائر الايام ٠

٦- **التعظيم والتحقير** : من بلاغة المجاز ومحاسنه انه كثيرا ما يعين المتكلم على تحقيق غرشه في التعظيم او التحقير فعندما نريد ان نعظم فلان نقول: رأينا علامة الامة ونحن نلريد هما طلب العلم بشغف , وعنما نريد ان نحقر احد نقول : انظر الى الجيفة كيف يطغى نريد هنا من سيموتفيكون جيفة ٠

٧- **توسيع اللغة وتهذيبها** : انه يعين على توسيع اللغة والافتتان في التعبير , وساعد الاديب على ايراد المعنى بصورة مختلفة كما ان الكلمة المجازية قد تكون مألوفة الاستعمال والتداول , وتكون كلمة الحقيقى غريبة او وحشية فيكون لفظ المجاز اخف من الحقيقة على اللسان والسمع مثل اطلاق العين على الربيئة

فهو الرقيب, فإن معنى العين لدى السامع والقارىء اخف من كلمة الربيئة , والربيئة هو طليعة من الجيش يرقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه

(خطبة الامام علي عليه السلام نموذج في المجاز)

ان المجاز لفظة تدل على الكثير من الظواهر الفنية فهو كما يعده ادونيس المدخل الاول الى عالم اللغة الادبية فتستمد العبارة (دلالتها في العمل الادبي من مفردات الدلالة المعنوية للالفاظ ومن الدلالة المعنوية الناشئة عن اجتماع الالفاظ ومن ترتيبها في نسق معين ثم من الايقاع الموسيقي الناشء من مجموعة ايقاعات الالفاظ متناغما مع بعضها البعض ثم الصورة والظلال التي تشعها الالفاظ متناسقة في العبارة فضلا عن اكتسابها معنى اخر غير معناها الوضعي , ففي قول الامام علي عليه السلام (ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم) فالالفاظ لا صلة بينها من حيث معناها الوضعي فالالفاظ (سبعا , اكلهم) تستعمل مع الاشياء المادية تشمل حيز في الوجود الا ان دخول هذه الالفاظ في هذا التركيب من السياق وضمن قواعد العمل الادبي قد عدل بها الى معنى اخر نتلمسه من خلال تلك العلاقات والوشائج التي عملت على اقتران الالفاظ بعضها ببعض, حتى اضفت على كل واحدة منها صفة من صفات الاخرى ومن ثم تشاكلت جميعها في سياق تعبيري واحد مكونة لها معنى اخر ٠فالصورة الادبية التي يدخل في تأليفها المجاز نعد اسمى صور التعبير عند عبد القاهر الجرجاني ولذلكنجد في خطبة الامام علي (وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق , واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية , فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة , وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء , وأقل معونة له في البلاء)

فكل عبارة من عبارات هذه الخطبة تنبىء عن خلق تصورات عدة تنطلق من ايحاء اول كلمتين في الخطبة وهي (اوسطها واعمها) وبهذا يتضح المعنى للسامع انه يجب ان تكون عدالة وهذه العدالة تولد الرضى لدى الرعية والعكس اذا كان هناك ظلم وعدم الاكتراث بما جاءت به الكتب السماوية من إعطاء الحقوق فإن ذلك يعود على امور لا يحمد عقباها وما يؤكد ذلك قوله عليه السلام (فليكن صفوك لهم وميلك معهم)٠

ان المجاز لا يخلو من مبالغة بديعية هذه المبالغة تعطي اثرها الفعال في اضفاء الروعة على المجاز ثم تحمل في طياتها الدهشة والسرور عندما تدفع المتلقي الى التفكير الذي يثير الخيال لرسم صورة تلك المبالغة اللطيفة , ولو تأملنا قول الامام علي (واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى بعضها عن بعض , فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل) ويتضح من هذه الخطبة ان مضمونها يتصل بالعلاقات الاجتماعية من حيث تقسيم طبقاته حيث عبر الامام بأعمق الصور من خلال المجاز البليغ حيث نراه في موضع اخر يقول (فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا)ولنا ان نتخيل ذلك العدد الهائل من من الخلائق المحشورة للحساب حتى ان المرء يصعب عليهان يجد لقدميه موضع ولنفسه متسع , ان ثمة فرق بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي اذ الحقيقي يتجلى منخلال عرض الواقع كما هو وقد يشير ذلك المعنى التفكير والتأمل ويثير المشاعر من شفقة او دهشة او فرح الا ان تأثيره سطحي لا يرتقي الى تأثير المعنى المجازي , ففي قوله عليه السلام (ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى , فإن في الصلح دعة لجنود كوراحة من همومك وأمنا لبلادك , ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه) فعبارات النص ذات دلالة واقعية لا تحتاج الى شيء من التفكير العميق او التخيل البعيد للوقوف على معانيها واغراضها بل انها عكست معنى النص وغايته بصورة واضحة كل الوضوح , ولو اطلعنا على خطبة الامام علي عليه السلام (فإن العمران محتمل ما حملته , وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها , وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع , وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انفاعهم بالعبر) اذ ان كل ما يقال في هذه الخطبة يحاول ان يجد مكانهفي هذا النسق التصويري المجسم لءلا يكون سردا مستمرا على خط واحد , حيث في هذه الخطبة التفكير والتأمل عنصران مهمان لا سيما بعد ان وجد المتلقي ان كل كلمة من كلمات هذه الخطبة قد غادرت دلالتها المعجمية الوضعية لتصبح مجازا يعبر عن الغامض والمتشابك واللامحدود في التجربة الانسانية جميعا ٠وسنمثل للصورة المجازية في مجازات وصية الامام علي كل من الاستعارة والمجاز المرسل

-**الاستعارة** : شكل موضوع الاستعارة اهمية كبيرة في العديد من الدراسات الفكرية والفلسفية والادبية نظرا لارتباطها باستعمال اللغة وفق سياقات مختلفة فمنهم من رأها طريقة في التعبير فعدها من سنن العرب حيث نجد الجرجاني يعرفها (اعلم ان الاستعارة في الكلمة ان يكون لفظ الاصل في الوضع اللغوي معروفا

وتدل الشواهد على انه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر وغير الشاعر في ذلك الاصل وينقله اليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية) وعلى هذا فإن الاستعارة تقوم على دعامتين اساسيتين هما المشابهة والانتقال من معنى الى اخر بقرينة تعرف الذهن وتوجههالى المعنى الجديد , فالاستعارة ليست حلية او زخرف لفظي بل هي اكثر من قيمة انفعالية لانها تعطينا معلومات جديدة وتخبرنا عن شيء جديد عن الواقع كما انها وسيلة من وساءل انتاج الدلالات وتأويلها وهي على نوعين :

أ-**الاستعارة التصريحية** :وهي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هو في احداها اقوى من الاخرى , وانت تريد إلحاق الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما , ان تدعي ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى بإطلاق اسمه عليه , ونمثل للاستعارة التصريحية في قول الامام علي (واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما تتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك , حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع) نقف في هذه الاستعارة على معنيين و معنى اصلي وضعت له الكلمات (تجلس , تقعد , احراسك , متتعتع)حيث سياق الاستعمال ادى الى انحراف الكلمة عن دلالتها الوضعية التي تلازمها في عرف الاستعمال ٠

ب- **الاستعارة المكنية** : وهي ان تذكر المشبه وتريدبه المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها , ةهي ان تنسب اليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به ٠والاستعارة المكنية تشبيه حذفت كل اركانه بإستثناء المشبهوبعض لوازم المشبه به للاستدلال بها عليه وصولا الى المعنى المستلزم من دلالة الكلمة الحرفية في تفاعلها مع القرينة الموجودة من ذلك قول الامام علي عليه السلام في سفك الدماء بغير حقها يدمر الدولة (اياك والدماء وسفكها بغير محلها فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن) وفي هذه الرسالة استعار الامام علي لفظة تقوين وربط بينها وبين سفك الدم وكذلك ذكر القودالذي يراد به القصاص ولفافه البدن لانه يقع عليه البدن ٠

٢- **المجاز المرسل** : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي , والمجاز المرسل يوصف بانه صورة مجازية تعمل بالعلاقة على التداعي وهوتسمية شيء بشيء اخر يهيء وجودا للمعنى المقصود ٠ من ذلك الرسالة التي بعث بها الامام علي

الى ابنه الامام الحسين عليهما السلام حيث يقول (ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس)نجد ان الامام علي في هذه الصورة المجازية استعمل لفظة مرارة في غير ما وضعت له ولذلك خرجت دلالتها الى الى معنى احر مجازي , حيث ان المرارة لاتكون لليأس , بل تكون للالم الذي تجده النفس بسبب اليلأس من المطالب والشكوى من النقائص وهذا العمل وان كان شاقا لكنه يمنح الانسان العزة والشرف والكرامة , ان مثل هذه المرارة افضل من حلاوة الطلب والسؤال الى الناس وان على الانسان ان يسعى لكسب الرزق الحلال ٠

المجاز العقلي :

هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع , كقولك : انبت الربيع البقل وكسا الخيفة الكعبة , وقال القزويني الاسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي , والعقلي هو اسناد الفعل ا واو ما في معناه الى ملابس له ما هو له بتأويل وللفعل ملابسات شتى وهو مقسم الى قسمين

أ_ ان يسند الفعل او ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ال غير ذلكالى ما هو له في الحقيقة من ذلك مثل قول الامام علي عليه السلام (وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا نصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة الامور , وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم) ويسمى هذا الضرب من التعبير مجازا عقليا لان العقل هو الذي يتصرف في هذا الاسناد , لكن السكاكي يذكر المجاز العقلي ويضعه في باب الاستعارة المكنية وهو بذلك يخرجه من علم المعاني ويدخله علم البيان ٠ وكذلك فالمجاز العقلي يكون عن طريق التركيب او الاسناد وهو ما كان طرفاه حقيقتين , كما جاء في قوله تعالى (واخرجت الارض اثقالها) فالاسناد حقيقي لان فعل الاخراج اسند الى الارض حقيقة , ومثل ذلك قول الامام علي (واوقفهم في الشبهات , واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصوم) حيث جعل الوقوف على الشبهات وهنا مجاز عقلي حيث الاسناد فيف حقيقي , وكذلك ما كان طرفاه مختلفين , أي أي ما كان احد طرفيه المسند او المسند اليه مجازا دون الاخر من ذلك قول الامام علي (ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد, واهلك العباد ولم يسقم امره الا قليلا , فإن شكوا ثقلا او علة او انقطاع

شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش), وللجرجاني رأي في المجاز العقلي يقول ان المجاز نوعان

الاول:نوع يسهل فيه تقدير الفاعل مثل قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)فإسناد الربح الى التجارة مجاز عقلي ٠

الثاني : نوع ما لا يسهل فيه تقدير الفاعل بل يحتاج الى تأمل ورؤية من ذلك قول الامام علي عليه السلام (ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى ٠٠٠واجعل قسما من بيت مالكوقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد) وهنا يجب اعمال العقل والتدبر في المعنى الذي لا يخلو من الفصاحة والبلاغة وحسن التعبير ٠حيث يقول الجرجاني : لا يشترط في كل فعل في المجاز العقلي ان يكون قد استعمل اولا الفاعل الحقيقي وان يستعمل بعد ذلك في الفاعل المجازي ٠ فالسكاكي انكر المجاز العقلي وعده باب من ابواب الاستعارة والكناية ولا يستقيم هذا المعنى عند التطبيق العلمي هذا النوع من المجاز فضاء واسع في التعبير وحس مرهف في التأويل والاسناد اضف الى ذلك البلاغة والفصاحة في القول ٠ان المجاز العقلي يمثل اسد حاجة واضحة لمنطق العقل فما وافق العقل فهو حقيقة وما لم يوافقه الا بتأويل فهو مجاز .

المصادر والمراجع

١-معجم المصطلاحات البلاغية وتطورها ,احمد مطلوب , مكتبة لبنان , ص٥٨٧

٢-فنون التصوير البياني , توفيق الفيل , ص ٣٥

٣-الصحابي في اللغة العربية , ابن فارس , ص١٥١

٤-المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر, ابن الاثير , ص٥٨

٥-اسرار البلاغة , عبد القاهر الجرجاني ,تحقيق :سعيد محمد اللحام , ط١, ص ٣٠٥

٦- البلاغة بين البيان والبديع, فهد خليل زيد , ص ٧٨-٧٩

٧- الخطيئة والتكفير , عبد الله الغذامي , ص ٦٨

٨- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز , يحيى بن حمزة العلوي , مطبعة المقتطف , مصر ,ص٣٧

٩- المزهر في علوم اللغة وادابها , عبد الرحمن جلال السيوطي, بيروت –لبنان , ص ٣٨

١٠- علوم البلاغة , احمد مصطفى المراغي , دار الكتب العلمية , ص ٦٣

١١- البلاغة العربية في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق , محمد بركات حمدي , ص ١١٤

١٢–المجاز تباين المفهوم وتعدد الرؤى , اياد عثمان , ص ٧٣

١٣- مفتاح العلوم , السكاكي , ط١ , ص ١٨٠

١٤ –المجاز في البلاغة العربية , مهدي السامرائي , مجلد ١ , ط٢ , ص ١١٨

١٥–عهد الامام علي الى مالك الاشتر , محمد باقر الناصري , دار المعارف –بيروت لبنان